

نقد السيد ثناء الله الأمرتسري لل تفسير الكبير للميرزا بشير الدين محمود من خلال كتابه البطش القدير
Mr Sanaullah Al-Amritsari's Critique of the Great Interpretation of Mirza Bashir Al-Din Mahmud through his book Al-Batsh Almighty

العربي نقوب¹

alarabi1392c@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/15
Received: 21/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/21
published: 15/12/2025

ملخص المقال:

هذا الموضوع يكشف عن قيمة التفسير الكبير للميرزا بشير الدين من خلال نقد السيد ثناء الله الأمرتسري له، والذي انتقد عشرة مواضع منه كنماذج لما وقع فيه المفسر من أخطاء وانحرافات في التفسير. وقد تناول البحث منهجية السيد ثناء الله في نقده للتفسير الكبير التي حددها في طريقتين: الأولى: من حيث أنه تفسير. والثاني: من حيث أنه إلهام تلقاه الميرزا بشير الدين عن الله تعالى. وقد استهدف البحث بيان منهجية السيد ثناء الله النقدية من خلال تناول النماذج المقدمة، والأخطاء والانحرافات المنتقدة على المفسر، وصولاً إلى تقييم التفسير الكبير من حيث القبول والرد بناء على منهجية السيد ثناء الله في النقد. قُسم البحث إلى ثلاثة أقسام: الأول في التعريف بالسيد ثناء الله الأمرتسري والميرزا بشير الدين محمود. الثاني في التعريف بالبطش القدير والتفسير الكبير. الثالث في نقد السيد ثناء الله للتفسير الكبير.

كلمات مفتاحية: السيد ثناء الله، الميرزا بشير الدين، البطش القدير، التفسير الكبير، نقد.

Abstract:

This article reveals the value of Mirza Bashir al-Din's Tafsir al-Kabir through the criticism of Mr Thana'Allah al-Amritsari, who criticized ten places in it as examples of the mistakes and deviations of the exegete. The research dealt with Mr. Thana'Allah's methodology in his critique of the Tafsir al-Kabir, which he identified in two ways: The first: In terms of interpretation. And the second: In terms of the inspiration that Mirza Bashiruddin received from God Almighty. The research aimed at demonstrating Mr. Thana'Allah's critical methodology by addressing the models presented, the errors and deviations criticized against the interpreter, in order to evaluate the great tafsir in terms of acceptance and rejection based on Mr. Thana'Allah's methodology in criticism. The research is divided into three sections: The first is an introduction to Mr. Thana'Allah Amritsari and Mirza Bashir al-Din Mahmud. The second is an introduction to al-Batash al-Qadir and al-Tafsir al-Kabir. The third is Mr. Thana'Allah's critique of the Tafsir al-Kabir.

Keywords : Mr Sanaullah; Mirza Bashir al-Din; Al-Batsh al-Qadir; Tafsir al-Kabir; criticism.

مقدمة:

عرفت الهند الإسلامية زمن الهيمنة الغربية عليها ظهور ملل، ونحل، وطوائف عديدة اتخذت من الإسلام شعارا لها، ومن القرآن الكريم رافدا لها تعزز به أفكارها، وتدعو من خلاله إلى معتقداتها. ولعل أخطرها الطائفة الأحمدية القاديانية التي أسسها الميرزا غلام أحمد، والتي أنتجت التفسير الكبير المنسوب إلى الميرزا بشير الدين محمود نجل المؤسس والخليفة الثاني للطائفة، والذي تُرجم إلى لغات عديدة منها الإنجليزية والعربية. ولعل السيد ثناء الله الأمرتسري الهندي أشهر من انتقد الطائفة الأحمدية في معتقداتها، وفي تفسيرها الكبير، وذلك من خلال مناظراته، ومقالاته، ومؤلفاته، والتي منها كتابه البطش القدير على التفسير الكبير الذي ضمنه نقدا لعشرة نماذج من التفسير الكبير الذي صدر في مجلد واحد، تضمن بعض سور القرآن، مرجعا نقد التفسير كاملا إلى تأليفه التفسير بالرأي في جزئه الثاني.

وهذا البحث هو محاولة للكشف عن منهجية السيد ثناء الله في كتابه البطش القدير، انطلاقا من إشكالية مفادها النظر إلى التفسير الكبير من جهتين: الأولى من حيث أنه تفسير يجري على أصول وقواعد التفسير، والثانية من حيث أنه علم لدي تلاقه الميرزا بشير الدين عن الله تعالى كما هو مدعاه.

وقد استهدف البحث تحقيق أهداف متمثلة في الإجابة على الإشكالية المطروحة، من خلال بيان تلك المنهجية المتبعة في النقد، من حيث موافقة التفسير للأصول والقواعد التفسيرية، ومن حيث تحقق مدعى لدئية التفسير عن الله تعالى، وصولا إلى تقييم التفسير من حيث القبول والرد.

وقد سلكت منهجية متمثلة في تقديم ملخصا عن تفسير الميرزا من مصدره، ثم ملخصا لنقد السيد ثناء الله لتفسير الميرزا، واتباع ذلك بالتعقيب.

وقد قُسم البحث إلى ثلاثة أقسام: الأول في التعريف بالسيد ثناء الله الأمرتسري، والميرزا بشير الدين محمود، والثاني في التعريف بالبطش القدير، والتفسير الكبير، والثالث في نقد السيد ثناء الله للتفسير الكبير.

التعريف بالسيد ثناء الله الأمرتسري والميرزا بشير الدين محمود

1.2 التعريف بالسيد ثناء الله الأمرتسري:

قال الشيخ صفى الرحمن المباركفوري في ترجمته للسيد ثناء الله الأمرتسري من تقديمه لتفسيره (تفسير القرآن من كلام الرحمن، 1423هـ - 2002م، صفحة 8): «هو الإمام الكبير، والفاضل النحرير، صاحب القلم واللسان، المعترف له بالفضل على عباقرة الزمان، الفذ الوحيد في الأمثال والأقران، الشيخ الفريد الأملعي، أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري رحمه الله ابن الشيخ محمد خضر أو خضرجو من إحدى سلالات براهمة كشمير المعروفة بسلالة "منتو"».

نزع أبوه محمد خضر إلى مدينة أمرتسر من مدن البنجاب الواقعة في الشمال الغربي من الهند على الحدود مع باكستان، وولد بها شهر ربيع الأول سنة 1285هـ الموافق ليونيو سنة 1868م (تفسير القرآن من كلام الرحمن، 1423هـ - 2002م، صفحة 8).

وجاء في الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام أن مولده كان سنة 1287هـ (الطالبي، 1420هـ-1999م، صفحة (1205/8)) والموافق لسنة 1870م، وجاء في معجم الأعلام (الزركلي، 2002م، صفحة (101/2)) ومعجم المفسرين (نويهض، 1409هـ-1988م، صفحة (117/1)) أن مولده كان سنة 1280هـ الموافق لـ 1863م.

اشتغل بالعلم، فدرس أولا اللغة الفارسية، ثم العربية، وعلوم النحو، والصرف، والمنطق وغير ذلك في مدينة أمترسر في مدرسة "تأيد الإسلام" لصاحبها الشيخ أحمد الله الأمترسري (ت: 1336هـ-1916م) وعلى يديه، ثم قرأ الحديث على الشيخ الحافظ عبد المنان الضير الوزير آبادي (ت: 1334هـ-1914م) وتخرج عليه سنة 1307هـ-1889م، ثم سار إلى "ديوبند" ودرس المنطق، والحكمة، والأصول، والفقه، وكتب الحديث على أساتذة المدرسة العالية بها، وعلى رأسهم الشيخ محمود الحسن، وتخرج سنة 1309هـ-1891م، ثم دخل كانبور ودرس على الشيخ أحمد حسن الكانبوري (1322هـ-1902م) العلوم العقلية، والنقلية بما فيها كتب الحديث، وفرغ من تحصيله سنة 1310هـ أو 1311هـ (الأمترسري أ.، 1423هـ-2002م، الصفحات 9-10) (الطالبي، 1420هـ-1999م، صفحة (1205/8))، ثم «بعد إكمال دراسته في المعاهد الإسلامية أراد الشيخ أن يحصل على الشهادة الحكومية، فجلس في الامتحان النهائي للحصول على شهادة الفضيلة (المولوي الفاضل) من جامعة بنجاب سنة 1902م. ففاز فوزا عظيما، وحصل على مرتبة الشرف الأولى» (الحسن، 2024م-1446هـ، صفحة 4) وهي الدرجة العالية "شهادة الليسانس"، وكان في ذلك الزمن الحصول على هذه الشهادة في غاية من الصعوبة، ولا تمنح إلا للطلاب الأذكياء (شيخ، 1415هـ-1416م، الصفحات 70-71).

ثم رجع إلى أمترسر فعمل رئيسا لهيئة التدريس في مدرسة "تأيد الإسلام" لست سنوات، ثم انتقل إلى المدرسة الإسلامية بماليركوتله مدرسا بعض السنوات، ليتخلى بعدها عن التدريس، وينقطع إلى التصنيف، والتأليف، والدعوة، والإرشاد، والمناظرة، والردود دفاعا عن الإسلام أمام الهجوم الشديد من قبل أعداء الإسلام في القارة الهندية من قساوسة النصارى، ومشايخ الآريين الهندوس، والفرق المبتدعة المنتسبة إلى الإسلام من الروافض، والقبوريين، وغيرهم...

ثم ظهر الميرزا غلام أحمد القادياني الذي ادعى أنه المسيح الموعود، وأنه المهدي، وأنه نبي مرسل، فتصدى له بالرد على دعاويه بقلمه، ولسانه، ومناظراته، وانتهى التصدي بمباهلة الميرزا له أن يموت الكاذب منهما في حياة الصادق، فما لبث الميرزا نحو سنة حتى مات، وعاش السيد ثناء الله بعده إلى نحو أربعين سنة (الحسن، 2024م-1446هـ، الصفحات 10-11).

أصدر السيد ثناء الله الأمترسري ثلاث جرائد: الأولى: جريدة "أهل الحديث" الأسبوعية من مدينة "أمترسر"، بدأ إصدارها سنة 1312هـ-1903م إلى سنة 1354هـ-1945م. الثانية: جريدة "مسلمان" الشهرية ثم الأسبوعية من "أمترسر" سنة 1326هـ-1908م التي استمرت لسنتين ليتنازل عن إدارتها ويتفرغ لجريدة "أهل الحديث". الثالثة: مجلة "مرقع قادياني" الشهرية من "أمترسر" سنة 1325هـ-1907م بمناسبة مباهلة الميرزا غلام أحمد، فلما مات الميرزا سنة 1326هـ-1908م أوقفها، ثم جددتها سنة 1931م لسنتين، ثم أوقفها نهائيا، واكتفى بجريدة "أهل الحديث" (الحسن، 2024م-1446هـ، الصفحات 12-13).

وللسيد ثناء الله الأمترسري كتب كثيرة، وكتابات عديدة، تزيد عن 130 كتابا، عدا ما كتبه في الجرائد. وأهم ما صنف من الكتب:

1- تفسير القرآن بكلام الرحمن في تفسير القرآن بالعربية في مجلد، فسر فيه القرآن بالقرآن.

2- التفسير الثنائي بالأردو، في مجلدات.

3- تفسير القرآن الكريم مع الرد على من أوله غير تأويله من المنحرفين والمبطلين.

- 4- التفسير بالرأي، في مجلدين.
 - 4- إثبات ما هو الصحيح الثابت من السنة.
 - 5- الآداب والعلوم الإسلامية والعربية.
 - 6- الرد على النصارى.
 - 7- الرد على الآريين.
 - 8- الرد على القاديانية والقاديانيين.
 - 9- الرد على المبتدعة والخرافيين ومن شاكلهم من المتأولين. (الأمرتسري أ.، 1423هـ-2002م، صفحة 12)
 - 10- البطش القدير على التفسير الكبير، بالعربية في الرد على التفسير الكبير للميرزا بشير الدين محمود.
- عند قرب استقلال الهند سنة 1947م رحل السيد ثناء الله مضطرا إلى باكستان، واستقر بمدينة سركودها، ولم يمض عليه هناك إلا بضعة أشهر حتى توفي يوم الإثنين 13 جمادى الأولى 1367هـ-15 مارس 1948م.

2.2 التعريف بالميرزا بشير الدين محمود

بشير الدين محمود أحمد نجل الميرزا غلام أحمد القادياني، والخليفة الثاني للجماعة الأحمدية القاديانية، ولد في 12 يناير 1889م في قاديان. تعلم القرآن على الحافظ أحمد الله الناغوري. ثم التحق سنة 1898م بمدرسة "تعليم الإسلام" في قاديان. في شهر يناير 1905م تقدم لامتحان الثانوية في أمرتسر.

تتلمذ على يد المولوي الحكيم نور الدين (ت: 1914م) الخليفة الأول للجماعة الأحمدية، ودرس عليه القرآن الكريم، وصحيح البخاري، وعلم الطب.

في سنة 1907م ادعى أن ملاك الله في الرؤيا علمه تفسير سورة الفاتحة كاملة، وأن هذا إشارة إلى ما أودع الله في ذهنه من كنوز علوم القرآن، ومعارفه المتجددة.

في 27 ماي 1908م عند وفاة والده الميرزا أحمد بايع المولوي الحكيم نور الدين خليفة أول على الجماعة الأحمدية. وفي 19 يناير 1911م كتب الخليفة الأول وصية بتعيينه خليفة من بعده، ليتولى هذا المنصب في 14 مارس 1914م، وتمت له البيعة من الأحمديين بقاديان.

كان من أبرز أعماله للطائفة الأحمدية: عقد أول مجلس شورى رسمي للجماعة في قاديان. أسس تنظيما فرعيا لسيدات الجماعة "لجنة إماء الله"، وأشركهن في مجلس شورى الجماعة. افتتح الجامعة الإسلامية الأحمدية (معهد تأهيل الدعاة) بقاديان. فتح مراكز للدعوة الأحمدية في كثير من الدول العربية، والإسلامية، والأوروبية منها: سوريا، وفلسطين، والعراق، وأفغانستان، وإندونيسيا، وألبانيا، وسيراليون، وإنجلترا، وإسبانيا... بناء مساجد الجماعة في الهند، وباكستان، والبلاد العربية، والغربية. زيارة عديد العواصم العربية، والغربية، للدعوة للجماعة، ومنها: القدس، ودمشق، والقاهرة، وروما، ولندن، وباريس...

في 20 ديسمبر 1940م أكمل تفسير سور القرآن، من سورة يونس إلى سورة الكهف. وفي ماي 1942م كوّن لجنة من كبار العلماء لإنجاز تفسير القرآن الكريم باللغة الإنجليزية بسرعة على ضوء ملاحظاته التفسيرية.

أعلن في 28 يناير 1944م -بناء على دعوى الكشف عن طريق الرؤيا- ولأول مرة أنه "الابن الموعود" أو "المصلح الموعود" المذكور في نبوءة والده الميرزا أحمد التي أدلى بها سنة 1886م.

ونتيجة لتقسيم الهند الذي أعلن عنه في 06 يونيو 1947م هاجر مع أفراد العائلة إلى لاهور من باكستان، وأنشأ مدينة "ربوة" المركز الجديد للجماعة الأحمدية، لتتوالى هجرة الأحمديين من قاديان إلى باكستان.

درّس، وحاضر، وخطب، وراسل، وكتب المقالات... توفي في 08 نوفمبر 1965م، ودفن بريوة. (التقوى، ديسمبر 2008 إلى إبريل 2009- ذو الحجة 1429هـ إلى ربيع الثاني 1430هـ، الصفحات 129-174).

التعريف بالبطش القدير والتفسير الكبير

1.3 التعريف بالبطش القدير

عنوان الكتاب كاملا هو "البطش القدير على التفسير الكبير" لفضيلة الشيخ العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري قاهر القاديانية وفاتح قاديان. ترجمة أشرف الدين خان، صدر عن مركز التنوير للدراسات الإنسانية، ويقع في 48 صفحة بما فيها صفحة الغلاف.

والكتاب صحيح النسبة إلى السيد ثناء الله؛ حيث نسبته إليه محمد داود راز الدهلوي في "الحياة الثنائية"، وصفى الرحمن الأعظمي المباركفوري في "الفتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الأمرتسري"، ومحمد مستقيم السلفي في "الجهود التأليفية للجماعة السلفية"، وعبد الرشيد العراقي في "تذكرة أبي الوفاء". نقل ذلك عبد اللطيف شيخ عبد الرشيد شيخ، في دراسته الموسومة ب: الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة، لكن بعنوان: "بطش القدير في الرد على تفسير القادياني الكبير"، وقال: «طبع في 1941م في 32 صفحة كما قال العراقي، وقال السلفي: في 34 صفحة، وقال: طبع بالمطبعة الثنائية بأمرتسر... وطبع حديثا من باكستان لكنني لم أطلع عليه».

(شيخ، 1415هـ-1416م، صفحة 107).

جاء تأليف هذا الكتاب ضمن سياق جهود الإصلاح التي كان يباشرها السيد ثناء الله الأمرتسري في القارة الهندية، فمن خلال تتبعه للأفكار المنشورة، والمذاهب الناشئة، والآراء الحادثة، والتأليف المطبوعة لاحظ أن واقع التفسير في القارة الهندية يشهد ظاهرة غير مسبقة، متمثلة في جرأة بعض أدياء العلم في اقتحام حركة التأليف، والتصنيف في تفسير القرآن الكريم، معتمدين في ذلك على كتب تراجم القرآن الموجودة في متناول أيديهم، والنقل منها دون إلمامهم باللغة العربية، وأصول التفسير. هذا الاقتحام من هؤلاء لا يُقدّم تفسيراً للقرآن الكريم، وإنما هو توجيه للقرآن الكريم إلى إثبات ما يتمسك به هؤلاء من مذاهب وآراء.

ولأجل إصلاح هذا الواقع أخذ المؤلف في تأليف كتابه "التفسير بالرأي" يجمع فيه الأمثلة، والنماذج للتفسير الباطلة من كتب تراجم القرآن، والتفسيرات الصادرة في القارة الهندية في تلك الفترة. (الأمرتسري أ.، صفحة 3).

لكن، وفي أثناء عمل المؤلف هذا أصدر الميرزا بشير الدين مجلدا واحدا من تفسير القرآن من سورة يونس إلى سورة الكهف، حيث لاحظ على هذا المجلد حشو مؤلفه كثرة من الأغلاط والتحريفات، فكان العزم منه أن يرد على هذا التأليف بمبحث مستقل ضمن الجزء الثاني من كتابه "التفسير بالرأي" (الأمرتسري أ.، الصفحات 3-4).

لكن الميرزا بشير الدين جاء بتحد جريء أنه يستطيع قطع لسان كل واحد يفسر القرآن بسيف تفسيره الكبير.

ونظرا لكثرة الأغلاط والتحريفات في تفسيره، وخشية من السيد ثناء الله الرحيل عن الدنيا قبل إتمام طبع المجلد الثاني من كتابه، وخشيته من مساءلة الله تعالى له عن تأجيل إصلاح تلك الأغلاط، وتلك التحريفات نخض من فوره على عجلة لتأليف كتاب نقد فيه عشر آيات

على سبيل المثال لا على الحصر، والتي أخطأ فيها المفسر أو عبارة أدق تعتمد تأويلها على غير وجهها، مرجنا بقية الأغلاط والتحريفات إلى إتمام المجلد الثاني من كتابه "التفسير بالرأي".

فجاء هذا الكتاب من السيد ثناء الله ردا على تحدي الخليفة، وإبطالا لدعوته، ووسمه بـ "البطش القدير على التفسير الكبير" (الأمرتسري أ.، الصفحات 3-5).

2.3 التعريف بالتفسير الكبير

لم يُعرف السيد ثناء الله النسخة التي بين يديه من التفسير الكبير سوى أنها مجلدا تضمن تفسير بعض سور القرآن الكريم (من سورة يونس إلى سورة الكهف)، وأنه يُنسب ظاهرا إلى الميرزا بشير الدين محمود، وذلك للقرائن الآتية:

- 1- أنه اطلع من مصدر موثوق به بأن في هذا الكتاب نصيب كبير لعلماء القاديانية، وبالخصوص للسيد المتوفى إسماعيل.
- 2- اعتراف الميرزا بشير الدين أنه لا يعرف اللغة العربية، والتي يُحتاج إليها في تفسير القرآن الكريم.
- 3- ما احتوى عليه التفسير الكبير من مزايا، وخصائص التي تدل يقينا على أن الميرزا لم ينفرد بالتفسير، بل أعانه غيره على تأليفه (الأمرتسري أ.، صفحة 4).

والتفسير الكبير الذي بين أيدينا اليوم يقع في عشرة مجلدات، والسور المشار إليها من طرف السيد ثناء الله التي فسرهما الميرزا بشير الدين في وقته، وطبعها في مجلد هي تقع اليوم في المجلدين الثالث والرابع.

وأما لغة هذا التفسير الكبير زمن السيد ثناء الله فهي اللغة الأردية. يدل على ذلك ما جاء في التفسير الكبير المطبوع حديثا باللغة العربية عند التعريف بالمفسر في المجلد الأول (محمود، صفحة (5/1)) «ولكن أعظم خدماته العلمية هو تفسيره للقرآن الكريم: ويسمى (التفسير الكبير). وقد نشر في عشر مجلدات باللغة الأردية، ثم نقل مختصرا إلى عدة لغات منها الإنجليزية (التي تمت منها الترجمة العربية الحالية)». وعلى هذا يمكن لنا فهم التباين بين ما يشتهه السيد ثناء الله من النقول عن التفسير الكبير، وبين ما هو مثبت في الطبعة الحديثة للتفسير الكبير، وأن مرجع ذلك إلى الترجمة عن السيد ثناء الله في كتابه البطش القدير من اللغة الأردية إلى اللغة العربية، وإلى الترجمة في النسخة الحديثة للتفسير الكبير عن اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

نقد السيد ثناء الله للتفسير الكبير

قبل أن ينقد السيد ثناء الله التفسير الكبير في المواضع العشرة أبان عن المقصد الحقيقي للميرزا بشير الدين من تفسيره وتحديه، كما أبان عن منهجيته في النقد.

أما المقصد الحقيقي للميرزا فهو إثبات أنه يتلقى فهم القرآن عن الله تعالى، عن طريق الوهب، والكشف كما قال في مقدمة تفسيره (محمود، صفحة (3/ج)): «تلقيت كثيرا من مواضيع هذا التفسير هبة من الله تعالى». وقال أيضا (محمود، صفحة (3/أ)): «إن موضوع الترتيب في هذا الكتاب من تلك المواضيع التي أفهمني الله تعالى بوجه خاص». بل إنه يدعي تلقيه عن الله تعالى عن طريق الإلقاء في الروع (محمود، صفحة (7/1))، والتعليم بوساطة ملاك في الرؤيا. (محمود، صفحة (15/1)).

وأما منهجيته في النقد فتتمثل في النظر إلى تفسير الميرزا بشير الدين من طريقين: الأول: من حيث أنه تفسير. والثاني: من حيث أنه إلهام تلقاه عن الله تعالى الذي أشار إليه الميرزا بنفسه. (الأمرتسري أ.، صفحة 7).

ويبدو من هذه المنهجية النقدية أنها موضوعية تهدف إلى تقييم هذا التفسير، أولا من حيث كونه تفسيراً مقبولا، وثانيا تقويمه من حيث إبطال ما يدعيه الميرزا لنفسه في فهم القرآن، ببيان الأخطاء، والانحرافات التي ما كانت لتكون في تفسير صاحبه يتلقاه عن الله تعالى كما يُدعى.

1.4 الآية الأولى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: 3].

قرر السيد ثناء الله مَسْلُكِي العلماء في العرش والاستواء، وأن الأول هو التفويض؛ أي تفويض معنى الاستواء؛ أي أنه لا يعلم أحد بكيفية استواء سبحانه وتعالى الصحيح إلا الله تعالى، وأن هذا مسلك جمهور المحدثين، وأن الثاني هو للمتكلمين الذين يؤولون العرش والكرسي بالحكومة الإلهية، ويفهمون من ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ مفهوم تنفيذ أحكامه. (الأمرتسري أ.، صفحة 7)

أما فيما يخص الميرزا بشير الدين محمود فقد أشار السيد ثناء الله أنه متبع لمسلك والده الميرزا أحمد القادياني في الصفات الإلهية (الأمرتسري أ.، الصفحات 7-8). فينقل السيد ثناء الله عن الميرزا أحمد، ثم عن نجله بشير الدين تقرير هذا المسلك، والذي يفيد أن الصفات الإلهية قسمان: صفات تشبيهية، وصفات تنزيهية. والمراد بالصفات التشبيهية الصفات التي تتعلق بال مخلوقات تعلقا مباشرا، ويذكر منها: رب، رحمن، رحيم، ومالك يوم الدين. وما عدا هذه الصفات الأربعة فهي الصفات التنزيهية. وأن الصفات التشبيهية تتسم بقرينتين: الأولى أنها متعلقة بالمخلوق، والثانية أنها تعمل كإشارة وتعريف للصفات التنزيهية. كما ينقل عن الأخير تقرير أن الاستواء على العرش من الصفات التشبيهية، وأن العرش إذا أطلق في القرآن فهو عنده من الصفات التنزيهية (القادياني، 1442هـ-2021م، الصفحات 255-259). (محمود، صفحة 32/3) وأنه سبحانه وتعالى يظهر يوم القيامة في ثمان صفات كما هو في الدنيا متصف بأربع صفات من رب العالمين، رحمن، رحيم، ومالك يوم الدين (محمود، صفحة 32/2). (الأمرتسري أ.، الصفحات 9-10).

أما نقد السيد ثناء الله لما ذهب إليه الميرزا بشير الدين فيتلخص في النقاط الآتية:

1- أن الله سبحانه وتعالى في القرآن لما بَيَّن الصفات الخالقية تعريفا بذاته ذكر صفات: الخالق، البارئ، المصور، وغيرها من الصفات التي لها تعلق بالمخلوق تعلقا مباشرا مما يشبهه، غير أنه تعالى لم يذكر صفة الاستواء على العرش -والتي عدّها الميرزا أهم صفات الله تعالى- ضمن الصفات المذكورة، فكأنه سبحانه وتعالى ترك الأصل الحقيقي، واهتم بالفروع الثانوية، وهذا محال في حقه سبحانه وتعالى.

2- كيف جاز للميرزا إدراج صفة "مالك يوم الدين" في الصفات التشبيهية، وهي لا تَعْلُق لها بالمخلوق تعلقا حاليا في هذه الدنيا، بل يظهر التعلق في الآخرة، وإلا لماذا لم يدرج صفات: غفار، ستير، ذو انتقام، شديد العقاب، وغيرها من الصفات التي يظهر تعلقها بالمخلوق يوم القيامة في الصفات التشبيهية.

3- ما هي الصفات التشبيهية الأربعة التي تقوم بحمل عرش الله تعالى المراد به الصفات التنزيهية، والتي تضاف إلى الأربعة، وهي: رب، رحمن، رحيم، ومالك يوم الدين؟ وهل تكون سببا يُعرّف الإنسان بحقيقة صفات الله تعالى. الحقيقة أنه لا يحتاج إلى سبب للعلم حيث تكون كل الأمور يوم القيامة بديهية مستغنية عن البيان والدلالة. وهذا ما ترشد إليه الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: 69]. وقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22]. وقوله: ﴿وَجُودُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22-23].

- 4- دعوى أن الصفات التشبيهية تحوي الصفات التنزيهية، وأنها تعرف بحقيقتها تحتاج إلى الشرح والبيان.
- 5- أدرج الميرزا غلام أحمد في مثال الصفات التنزيهية صفتي "ميت" و"مفني"، وهما يعينان إعدام شيء موجود. وفي الحقيقة إن هذه الصفة تتعلق بالمخلوق، فلا بد أن تدرج في ضمن الصفات التشبيهية. ثم لو أن هذه الصفة يراد منها مقام التنزه، فبماذا يفسر قول الميرزا بأن الله سبحانه وتعالى استوى على مكان وراء الورا- أي العرش- يناسب تنزهه وتقديسه. حيث أن السؤال الذي يطرح نفسه بأن الإمامة والإفناء يعد من الأشياء الظاهرة التي تشاهد في الدنيا، والأشياء الموجودة ما وراء الورا لا يمكن فهمها، ولا إدراكها. فكيف يمكن للصفات التشبيهية أن تكون سببا للمعرفة؟
- 6- إن الصفات التشبيهية على حد تعبيرها- أي الميرزا ونجله- حاملة، والصفات التنزيهية -وهي العرش- محمولة، ويكون عدد الحاملين للعرش يوم القيامة ثمانية، وهذه الصفات الثمانية تحمل "مقام التنزه" الذي عبر عنها الميرزا بصفتي الميت والمفني، وفي الحقيقة لا يكون الإمامة، ولا الإفناء يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا...﴾ [فاطر: 36].
- 7- إذا تم التسليم أن الله تعالى استوى على صفة الإمامة التي عبر بها الميرزا بأنه مقام التنزه؟ فيكون تقدير الآية المذكورة: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم نفذ حكم الموت على المخلوقات". إن هذا المعنى من حيث الواقع معنى مستقيم؛ لأن الله تعالى بعد أن خلق المخلوقات جعل لهم أجلا مسمى، ولكن ما هي العلاقة بين هذا المعنى، وبين مقام التنزه الذي هو شيء يعتبر من أشياء ما وراء الورا؟
- 8- تكلف المؤلف في تفسير قوله تعالى: ﴿كان عرشه على الماء﴾: وأن ذلك يشير إلى أن صفات الله تعالى ظهرت ظهورا كاملا من خلال الحياة، وأن العرش المعبر به عن الصفات الكاملة ظهرت من خلال الإنسان. (الأمترسري أ.، الصفحات 11-15).
- من خلال ما تقدم فالسيد ثناء الله ركز في نقده على ما وقع فيه الميرزا بشير الدين من مناقضته لتنزيه الله تعالى عن نقیصة الإهمال، ووقوعه في الاضطراب في ضبط ما هو صفات تشبيهية، وما هو صفات تنزيهية، وأنه على جهل بأحكام الآخرة، وبه قصور عن البيان عما يجب عليه من الشرح والبيان دفعا للإبهام الذي يكتنف كلامه، وكلام أبيه، مع تكلف واضح للمعاني.
- فهل يكون هذا تفسيرا صاحبه يتلقاه عن الله تعالى كما يدعيه.

2.4 الآية الثانية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [يونس: 9].

نقل السيد ثناء الله تفسير الميرزا بشير الدين للآية: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، والمناسبة فسوف يهديهم ربهم بسبب إيمانهم إلى طريق الحق والفلاح، وسوف تجري الأنهار في الجنة تحت تصرفهم» (الأمترسري أ.، صفحة 17). ثم ينقل عنه تفسيره لمعنى التحت الواردة في الآية، وأنه يُستخدم للإشارة إلى الضعفاء من الناس والمحكومين منهم، مستدلا بحديث "لا تقوم الساعة حتى يظهر الثُّحُوث" والذي يعني أن الساعة لا تقوم حتى يتغلب الناس الضعفاء على الأقوياء ويأخذوا الحكومة بأيديهم، وبناء على أن زمان الساعة مرتبط بظهور السيد المسيح الموعود، ولا يظهر حتى يتغلب الفقراء على الأغنياء، والمحكومين على الحاكمين، ويستولون على الحكومات، ويصبحون ملوكا، وحكما كما يشير إلى ذلك الحديث، فإن ذلك قد تحقق في زمن الميرزا غلام أحمد، وأنه هو المسيح الموعود (الأمترسري أ.، 1423هـ-2002م، صفحة 17) (محمود، صفحة (46/3)).

أما النقد من السيد ثناء الله فيتجه إلى إثبات جملة من المآخذ على الميرزا بشير الدين، وهي:

- 1- أن الفرق الذي حاول المؤلف أن يثبت في كلمتي "التحت" و"الأسفل" لا يستقيم.

- 2- أن كلمة (أسفل) قد تستخدم للإشارة إلى الصنف الضعيف، والرذيل من الناس.
- 3- غرابية لفظ "الثُّخُوت" في اللغة العربية، فإن قيل إن "ثُخُوت" جاءت في الحديث على وزن (فُعُول) وهي جمع "تُخْت"، فلا بد للمؤلف من شاهد يدل على أن "ثُخُوت" تستخدم في هذا المعنى.
- 4- كذلك عدم معرفة مصدر الحديث، فمسؤولية إثباته ترجع إلى الميرزا بشير الدين.
- 5- أن معنى الحديث أنه "لا تقوم الساعة حتى ينتشر، ويفشو الفقر، والمسكنة بوجه عام"، لا معنى "الغلبة" الذي يحتاج إلى اقتران "الظهور" بصلة "على" فسقطت دعوى المدعي. (الأمرتسري أ.، الصفحات (18-20)).
- فالسيد ثناء الله ركز في نقد ما ذهب إليه الميرزا بشير الدين من معنى التُخُوت في الآية على الجانب اللغوي للكلمة من حيث دلالتها اللغوية، وعلى نقد الاستشهاد بالحديث من حيث مصدريته المجهولة، ومن حيث دلالاته.
- أما الجانب اللغوي فالصواب أن لفظ "الثُّخُوت" وارد في المعاجم اللغوية. قال ابن فارس (فارس، 1399هـ-1979م، صفحة (1/341)): «التاء والحاء والتاء كلمة واحدة، تحت الشيء. والثُّخُوت: الدون من الناس». وبمعنى "السفلة" قال الزمخشري (الزمخشري، 1419هـ-1998م، صفحة (1/91)). وبمعنى الغلبة قال ابن الأثير في النهاية (الأثير، 1399هـ-1979م، صفحة (1/182)): «أَيُّ يَغْلِبُ الضُّعْفَاءُ مِنَ النَّاسِ أَقْوِيَاءَهُمْ».
- وأما الجانب الحديثي فقد جاء في التفسير الكبير الطبعة الحديثة عزو الحديث إلى (كنز العمال، القيامة) (محمود، صفحة (3/46))، وهو كذلك، لكن ليس باللفظ المساق، بل بلفظ: «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخون الأمين ويؤتمن الخائن، وتهلك الوُعُول، ويظهر الثُّخُوت. قيل: وما الوُعُول، وما الثُّخُوت؟ قال: الوُعُول وجوه الناس: والثُّخُوت الذين كانوا تحت أقدامهم». (الهندي، 1401هـ-1981م، صفحة (14/242)) وأخرجه الحاكم (النيسابوري، 1411-1990، صفحة (4/590)) والطبراني في الأوسط (الطبراني، صفحة (4/121)). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (الهيثمي، 1414هـ-1994م، صفحة (7/325)): «في الصحيح بعضه». والبعض هو دون قوله: «وتهلك الوُعُول ويظهر الثُّخُوت» إلى آخر الحديث.
- غير أن الحديث مروي بلفظ آخر كما في مجمع الزوائد (الهيثمي، 1414هـ-1994م، صفحة (7/327)): «من أشرط الساعة أن يظهر الشح والفحش، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات، ويعلو الثُّخُوت الوُعُول»، أكذاك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حيي؟ قال: نعم ورب الكعبة. قلنا: وما الثُّخُوت؟ قال: فسول الرجال، وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحهم، والوعول أهل البيوت الصالحة». قال الهيثمي: حديث أبي هريرة وحده في الصحيح بعضه، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة. والبعض هو دون قوله: «ويعلو الثُّخُوت الوُعُول» إلى آخر الحديث.
- فالسيد ثناء الله يُعذر في عدم عثوره على الحديث باللفظ المساق في التفسير الكبير؛ إذ الميرزا بشير الدين هو المطالب بلفظ الحديث كما هو في المصدر.
- وعلى فرض الاستعمال اللغوي للفظ "الثُّخُوت" في غلبة الضعفاء على الأقوياء، والأراذل على الشرفاء، وعلى فرض صحة الحديث، فإن ربط الآية بدعوى الميرزا بشير الدين أن والده هو المسيح فيه تحكّم، فلطالما ثار الضعفاء على الأقوياء، والفقراء على الأغنياء، عبر الأزمان، وفي مختلف البلدان قبل زمن الميرزا أحمد، وبعده.

3.4 الآية الثالثة: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: 13].

قرر الميرزا بشير الدين في تفسيره للآية (الأمرتسري أ.)، صفحة 21: «من شروط العذاب أن ينزل على أمة كاملة، بمعنى أن العذاب يسمى عذابا إن نزل على أمة كاملة، فإن نزل على بعض منهم فلا يسمى هذا العذاب عذابا» وقال (محمود، صفحة (57/3)): «لأن نزول العذاب على أفراد أو مجموعة من الأفراد ظاهرة تتكرر في كل زمن، فإنه يمكن أن ينزل حتى في عصر نبي، وعلى أفراد من جماعته». يعلق السيد ثناء الله على هذا بتناقض الميرزا بشير الدين مع دعوى أبيه أنه المسيح لما ادعى أن الطاعون الذي نزل بالبلاد كان عذابا، وعقابا على منكبيه؛ لأن الطاعون لم يأت على جميع الأمة آنذاك، بل نزل على بعض منهم، فلا يسمى هذا عذابا. فكيف يكون ما قرره الميرزا بشير الدين محمود المناقض لدعوى أبيه تفسيراً لألمه الله تعالى إياه.

4.4 الآية الرابعة: ﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَلِنَارٍ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: 17].
يذهب الميرزا بشير الدين في تفسيره للشاهد المذكور في الآية إلى أنه المسيح الموعود الميرزا أحمد (محمود، صفحة (236/3)). أما نقد السيد ثناء الله فتركز في أن هذا المعنى لا يستقيم مع أهم أصل من أصول التفسير، وهو اللغة العربية، وأنه من الغرائب التي جاء بها الميرزا من عند نفسه، وأن هذا من الجرأة على كتاب الله تعالى، ومن التحريف المدرج فيه (الأمرتسري أ.)، الصفحات (26-23).

5.4 الآية الخامسة: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)﴾ [هود: 118-119].
ذهب الميرزا بشير الدين إلى أن معنى ﴿ولذلك خلقهم﴾ هو أنه إنما خلقهم ليصبحوا مورداً لرحمته سبحانه وتعالى، وليس من أجل الاختلاف (محمود، صفحة (377/3)).

ووفقاً لقاعدة "المستثنى الذي يأتي بعد حرف الاستثناء (إلا) لا بد أن يميز عن المستثنى منه بوجه مخصوص"، نقد السيد ثناء الله هذا المعنى للميرزا بشير الدين، وإلا صار الاستثناء يفيد أن الله خلق الناس للرحمة إلا من رحمه الله، وهذا استثناء فاسد. أوقع فيه الجهل باللغة العربية. (الأمرتسري أ.)، الصفحات (28-27).

6.4 الآية السادسة: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: 22].

ذهب الميرزا بشير الدين إلى أن الشيطان وسيلة لكشف عيوب الإنسان فقط، وأنه لا دخل له في ضلاله، إلا أنه يختبره مشيراً عليه بالسيئة، شأنه شأن المعلم الذي يضع أمام الطالب أسئلة صعبة وقت الامتحان، فإذا فشل الطالب فلا ينسب الفشل إلى المعلم إنما للطالب. كذلك لا يعذب الشيطان بالنار لأنه مخلوق من نار (محمود، الصفحات (637-636/3)).

نقد السيد ثناء الله هذا الفهم، وأنه مبالغة في الدفاع عن الشيطان، وأنه مخالف للآيات الصريحة في سببية الشيطان في إغواء الإنسان، وأنه معذب بدخوله النار (الأمرتسري أ.، الصفحات 29-31).

7.4 الآية السابعة: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37].

ذهب الميرزا بشير الدين (محمود، صفحة (675/3)) إلى «أن الرؤيا التي رأى فيها إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه إسماعيل كان تأويلها أن يترك ابنه في واد غير ذي زرع، إذ إن تركه إياه في مثل هذا المكان كان بمثابة ذبح له، ولا ريب». وهو يريد قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105)﴾ [فصلت: 102-105].

وعلل هذا الرأي (محمود، صفحة (675/3)) كون إبراهيم عليه السلام لم يستطع «فهم الرؤيا بمفهومها الصحيح تأثرا بالتقليد الشائع في ذلك الزمن؛ إذ كان الناس يقدمون حينئذ قرايين إنسانية، فظن إبراهيم عليه السلام أن الله يريد منه ذبح ابنه ذبحا ماديا». انتقد السيد ثناء الله هذا الرأي على أن فيه تكذيب لتصديق الله لفهم إبراهيم عليه السلام، وأن فيه إهانة للأنبياء الكرام، وهو جرأة لها مخاطرها على صاحبها، فكيف يكون هذا الفهم خاصا بالميرزا بشير الدين من لدن الله تعالى وهو يكذب تصديق الله تعالى لنبيه عليه السلام؟ (الأمرتسري أ.، صفحة 35).

8.4 الآية الثامنة: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (37) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38)﴾ [الحجر: 36-38].

قرر الميرزا بشير الدين أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ كلام مجازي معناه أن يعطى للشيطان مهلة لإغواء بني آدم حتى ما قبل بعثتهم روحيا، بمعنى ما لم يحمي الإنسان نفسه من هجمات الشيطان يمنح الشيطان فرصة إغوائه، فالبعث هنا روحاني، وليس بمعنى حشر الأجساد، فالمراد من الآية أن الشيطان يستطيع إغواء الإنسان ما لم تتم بعثته روحانيا؛ بمعنى ما لم تتيسر له النفس مطمئنة التي تطيع الله تعالى دائما. أما بعد حصوله على النفس مطمئنة فإن الشيطان يئس منه (محمود، صفحة (122/4)).

يفهم من هذا أن الإنسان يبعث مرتين، واحدة روحانية ارتبطت بها غواية الشيطان له، وأخرى جسدية لا ترتبط بها الغواية. وهذا الذي انتقده السيد ثناء الله على الميرزا بشير الدين محتجا عليه بالقرآن الكريم الذي ذكر لفظ ﴿القيامة﴾ بدل لفظه ﴿يبعثون﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَآخُتِنُكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62]. وأن البعث واحد، وأن الكلام ليس مجازا، وأن الشيطان طلب المهلة إلى يوم القيامة.

9.4 الآية التاسعة: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10].

ذهب الميرزا بشير الدين إلى أن قصة أصحاب الكهف في الآية وقعت لأكثر من جماعة، وفي أوقات مختلفة، ولعل الدافع لما ذهب إليه إكثاره من الروايات المختلفة في تحديد أصحاب الكهف، الروايات الإسلامية، والروايات المسيحية حتى انتهى إلى تعميم القصة في جميع

الجماعات الواردة في الروايات من مختلف العصور، وإن كان يميل إلى قصة سراديب روما التي أوردتها عن المسيحيين متأولا الكهف وحالمهم فيه، والكلب، والفرار منهم تأويلات بعيدة عن ظاهر القرآن، وواقع الحال. (محمود، الصفحات (4/636-659)).
والذي انتقده السيد ثناء الله على الميرزا هو تعميمه لقصة أصحاب الكهف رغم وضوحها من خلال التعبير القرآني، وأحداث القصة أنها في أناس مخصوصين في زمن سابق.

10.4 الآية العاشرة: الآيات المتعلقة بقصة يأجوج ومأجوج

يأخذ الميرزا بشير الدين بالرأي الذي يقول: إن ذي القرنين من أهل فارس. فيؤسس بعده التنبؤ بذي القرنين آخر يأتي من نسل الأول؛ أي فارسي الأصل، يكون وارثا للمهدوية فيسمى مهديا، ووارثا للمسيحية فيسمى مسيحا، وأنه يعيش بين قرنين من الزمان، متأولا في هذا الأحداث الغابرة المتصلة بيأجوج ومأجوج، وبعض الروايات التي قدمها كأدلة لتأسيسه الذي غايته أن ذي القرنين الثاني هو المسيح الموعود الميرزا غلام أحمد. (محمود، الصفحات (4/748-751)).

نقد السيد ثناء الله ما ذهب إليه الميرزا بشير الدين بواقع حياة المسيح الموعود، والذي لا يوجد له فيها دورا في إضعاف قوة النصارى من الروس، والإنجليز، وغيرهم (يأجوج ومأجوج على حد تعريف الميرزا غلام أحمد)، بل إن واقع حاله أنه كان حصنا حصينا لمصالح الحكومة البريطانية، وأنه وخليفته كانا يكتان مودة، وعقيدة تجاهها، وقدا أعمالا جليلة لها. أما الروس فليس له أي أثر فيهم. (الأمريسي أ.، الصفحات 45-47).

خاتمة:

قدم السيد ثناء الله نماذج من تفسير الميرزا بشير الدين محمود لما يعد أخطاء في التفسير، بل انحرافا عنه من حيث مخالفته لأصول وقواعد التفسير، ومن حيث مناقضة المدعى أنه من العلم اللدني عن الله تعالى.
وأهم ما يسجل من نتائج:

- 1- وقوع الميرزا في انحرافات عقدية متصلة بذات الله تعالى، وأنبيائه سببها جهله بقضايا الاعتقاد.
 - 2- مخالفته الأصول والقواعد التي تحكم التفسير، ومنها المتصلة باللغة العربية.
 - 3- تناقضه في المعاني التفسيرية، ومناقضته لآراء والده الميرزا غلام أحمد في التفسير.
 - 4- تأويله للآيات القرآنية تأويلات بعيدة، وتكلفه المعاني التي يؤيد بها معتقدات طائفته.
 - 5- سقوط دعواه التفوق، والتقدم المعرفي، والعلمي، واللغوي المتصل بالتفسير.
 - 6- سقوط دعواه نسبة التفسير إلى تعليم الله سبحانه وإياه.
- وفي الختام يوصي الباحث بضرورة تناول هذا التفسير بالدراسات المتخصصة، والمعمقة للكشف عن جوانبه السلبية، وجوانبه الإيجابية، وتقييمه موضوعيا، لأجل تحديد الموقف العلمي منه من حيث القبول والرد. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- 1- أبو الحسن الهيثمي. (1414هـ - 1994م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي. القاهرة. Abū al-Ḥasan al-Haythamī. (1414h-1994m). Majma' al-zawā'id wa-manba' al-Fawā'id, taḥqīq : Ḥusām al-Dīn al-Qudsī. al-Qāhirah.
- 2- أبو القاسم الطبراني. (بلا تاريخ). المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة: دار الحرمين. Abū al-Qāsim al-Ṭabarānī. (bi-lā Tārīkh). al-Mu'jam al-Awsaṭ, taḥqīq : Ṭāriq ibn 'Awaḍ Allāh ibn Muḥammad, 'Abd al-Muḥsin ibn Ibrāhīm al-Ḥusaynī. al-Qāhirah : Dār al-Ḥaramayn.
- 3- أبو الوفاء ثناء الله الأمتري. (بلا تاريخ). البطش القدير على التفسير الكبير. (أشرف الدين خان، المترجمون) مركز التنوير للدراسات الإنسانية. Abū al-Wafā' Ṭhanā' Allāh al-Amratsarī. (bi-lā Tārīkh). al-Baṭṣh al-qadīr 'alā al-tafsīr al-kabīr. (Ashraf al-Dīn Khān, al-Mutarjimūn) Markaz al-Tanwīr lil-Dirāsāt al-Insānīyah.
- 4- أبو الوفاء ثناء الله الهندي الأمتري. (1423هـ - 2002م). تفسير القرآن من كلام الرحمن (الإصدار 1). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار السلام للنشر والتوزيع.
- Abū al-Wafā' Ṭhanā' Allāh al-Hindī al-Amratsarī. (1423h-2002m). tafsīr al-Qur'an min kalām al-Raḥmān (al-iṣḍār 1). al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah : Dār al-Salām lil-Nashr wa-al-Tawzī'
- 5- أحمد بن فارس. (1399هـ - 1979م). معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
- Aḥmad ibn Fāris. (1399h-1979m). Mu'jam Maqāyīs al-lughah, 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Dār al-Fikr.
- 6- الحاكم النيسابوري. (1411-1990). المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (الإصدار 4). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- al-Ḥākim al-Nīsābūrī. (1411-1990). al-Mustadrak 'alā al-ṣaḥīḥayn, taḥqīq : Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā (al-iṣḍār 4). Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- 7- المتقي الهندي. (1401هـ - 1981م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا (الإصدار 5). مؤسسة الرسالة.
- al-Muttaqī al-Hindī. (1401h-1981m). Kanz al-'Ummāl fī Sunan al-aqwāl wa-al-a'fāl, taḥqīq : Bakrī ḥyāny-ṣfwh al-Saqqā (al-iṣḍār 5). Mu'assasat al-Risālāh.
- 8- الميرزا بشير الدين محمود. (بلا تاريخ). التفسير الكبير. (ملك مبارك، المترجمون) المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.
- al-Mīrzā Bashīr al-Dīn Maḥmūd. (bi-lā Tārīkh). al-tafsīr al-kabīr. (Malik Mubārak, al-Mutarjimūn) al-Mamlakah al-Muttaḥidah : al-Sharikah al-Islāmīyah al-Maḥdūdah.
- 9- الميرزا غلام أحمد القادياني. (1442هـ - 2021م). الخزان الروحانية ينبوع المعرفة ورسالة الصلح (الإصدار 1). (عبد المجيد عامر، المترجمون) المملكة المتحدة: منشورات إسلام العالمية المحدودة.
- al-Mīrzā Ghulām Aḥmad alqādyāny. (1442h-2021m). al-khazā'in al-rūḥānīyah yunbū' al-Ma'rīfah wa-risālāh al-Ṣulḥ (al-iṣḍār 1). ('Abd al-Majīd 'Āmir, al-Mutarjimūn) al-Mamlakah al-Muttaḥidah : Manshūrāt Islām al-'Ālamīyah al-Maḥdūdah.
- 10- خير الدين الزركلي. (2002م). الأعلام (الإصدار 15). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- Khayr al-Dīn al-Ziriklī. (2002M). al-A'lām (al-iṣḍār 15). Bayrūt, Lubnān : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.

- 11- عادل نويهض. (1409هـ-1988م). معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (الإصدار 3). بيروت، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
- al-ʿaṣr al-ḥāḍir (al-iṣḍār 3). Bayrūt, Lubnān : Muʿassasat Nuwayhiḍ al-Thaqāfiyah lil-Taʿlīf wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr.
- 12- عبد الحى بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي. (1420هـ-1999م). الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- al-Iʿlām bi-man fī Tārīkh al-Hind min al-Aʿlām al-musammā bi- (Nuzhat al-khawāṭir wa-bahjat al-masāmiʿ wa-al-nawāẓir) (al-iṣḍār 1). Bayrūt, Lubnān : Dār Ibn Ḥazm.
- 13- عبد اللطيف شيخ عبد الرشيد شيخ. (1415هـ-1416م). الشيخ أبو الوفاء الأمتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة (بحث لنيل درجة العالمية الماجستير). كلية الدعوة وأصول الدين، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية.
- Wafāʾ al-Amratsarī wa-juhūduhu fī Muqāwamat al-adyān wa-al-firaq al-dāllah (baḥṭh li-nayl darajat al-ʿĀlamīyah al-mājistir). Kullīyat al-Daʿwah wa-uṣūl al-Dīn, al-Madīnah al-munawwara al-mamlakiyyah al-ʿArabīyah al-Saʿūdīyah : al-Jāmiʿah al-Islāmīyah.
- 14- مجد الدين ابن الأثير. (1399هـ-1979م). النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.
- athar, taḥqīq : Ṭāhir Aḥmad al-zāwī, Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī. Bayrūt : al-Maktabah al-ʿIlmiyyah.
- 15- مجلة التقوى. (ديسمبر 2008 إلى إبريل 2009 - ذو الحجة 1429هـ إلى ربيع الثاني 1430هـ). عدد خاص بمناسبة اليوبيل المئوي للخلافة 1908-2008. مجلة التقوى، 21 (8-12)، الصفحات 129-174.
- Thānī 1430h). ʿadad khāṣṣ bi-munāsabat al-Yūbīl al-miʿawī lil-khilāfah 1908-2008. Majallat al-Taqwā, 21 (8-12), 1430 al-Ṣafahāt 129-174.
- 16- محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري. (1419هـ-1998م). أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- taḥqīq : Muḥammad Bāsīl ʿUyūn al-Sūd (al-iṣḍār 1). Bayrūt, Lubnān : Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
- 17- نعيم الحسن. (2024م-1446هـ). الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمتسري وإسهاماته في تطوير اللغة العربية والعلوم الشرعية. المؤتمر الدولي العاشر للغة العربية. دبي-الإمارات العربية المتحدة: المجلس الدولي للغة العربية.
- w-shāmāth fī taṭwīr al-lughah al-ʿArabīyah wa-al-ʿUlūm al-sharʿīyah. al-Muʿtamar al-dawlī al-ʿāshir lil-lughah al-ʿArabīyah. Dubayy-al-Imārāt al-ʿArabīyah al-Muttaḥidah : al-Majlis al-dawlī lil-lughah al-ʿArabīyah.